من أجل منظومة أخلاقية وقانونية لمجال إعلامي اجتماعي عادل

نبيل دجاني، أستاذ محاضر في الدراسات الإعلامية في الجامعة الأميركية، بيروت

ثمة سؤال ملح علينا معالجته: هل يمكن استخدام وسائط التواصل الاجتماعي بطرق أخرى غير تلك المتَّبعة حاليًّا، وكيف يكون ذلك الاستخدام حتى نعزِّز تمكين مشاركة الضعفاء والفقراء بل وحتى غير المتعلمين، بفعالية في القرارات المؤثرة على حياتهم، سواء أكان ذلك على مستوى المجتمع أم الفرد؟

أولًا، ينبغي أن نحذر من تبنِّي مفهوم مُلتبس للديمقراطية. تكمن المشكلة التي تواجهها الثقافة العربية في قضية حرية المواطنين ومسألة إعادة تأهيلهم في مجال المشاركة الديمقراطية في مجتمعاتهم.

لقد باتت منصات وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة، باعتبارها شبكات تواصل، إحدى الوظائف اليومية في حياتنا، ثم تطور الأمر ليصبح إدمانًا. أما مشغلو تلك المنصات فتجدهم متحفزين دائمًا، لأي سبب، أو حتى من دون سبب، لنشر ومشاركة محتوى مشحون عاطفيًّا وغير متوازن ومعادي للمجتمع.

اليوم، فات أوان التدخل المجتمعي الرسمي المباشر لفرض نموذج تكيف بنَّاء لهذه العادة المجتمعية. وكما هو الحال في التصدي لإدمان التدخين، فإن النهج المنطقي لاعتماد تدخلات اجتماعية تدريجية يجب أن يكشف عيوب الاستخدام السلبي والضار لوسائط التواصل الاجتماعي، والعمل على تشجيع استخدامها وفقًا للمبادئ الأخلاقية والقانونية من أجل الوصول إلى تحقيق مشاركة مجتمعية ديمقراطية.